

تذكير الناسك بفضيلة الركن الخامس

ويليه

تحفيز أهل الذكر ببيان فضيلة العشر

لأبي محمد عبدالحميد بن يحيى الزُّعكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً

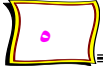
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
وإن ما توعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين



عباد الله جاء في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وهو عند مسلم
من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي صلى له عليه
وسلم فقال: " يا محمد أخبرني عن الإسلام " ، فقال له : (الإسلام أن تشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم
رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)

وأخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول: (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن
محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت، وصوم رمضان)
وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل_ وهو الأقرع
بن حابس_ أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم
فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم
بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه). وجاء عن ابن عباس
وغیره بنحوه .

وقد قال الله عز وجل قبل ذلك { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا } وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ { وقال الله عز وجل { وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ } وقال الله عز وجل { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا } وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ { .

وقال الله عز وجل مخبراً عن ابراهيم ودعوته عليه السلام للناس إلى حج بيت الله الحرام { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } إلى غير ذلك من الأدلة في فريضة الله عز وجل على عباده وفي الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : (كان الفضل رديف النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر فقالت إن فريضة الله أدركت أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع)

وفي حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه عند أبي داود وغيره أنه أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير، لا يستطيع الحج ولا العمرة، ولا الظعن قال: حج عن أبيك واعتمر.

وهذه الفريضة العظيمة والمشهد الكبير فيها منافع للناس كما قال الله عز وجل {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ} ففيه منافع دينية وفيه منافع دنيوية ومنافعه الدينية أعظم وأجل فمن ذلك:

ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أيُّ العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌّ مبرور».

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة).

والحج من أسباب مغفرة الذنوب وستر العيوب وما منا إلا وهو من الذنوب ما تعجز عن حملها حاملات الاثقال إلا ما رحم ربي سبحانه وتعالى وفي حديث

أبي هريرة في الصحيح: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرُفْثَ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)) كيوم ولدته أمه: كيوم خرج من بطن أمه طفلاً صغيراً لم يتحمل بأوزار ولا ذنوب ولا معاصي ولا غيبة ولا نميمة ولا كذب ولا غير ذلك من أنواع الذنوب والمعاصي والحج والعمرة. وفيها من المنافع ما يذهب الذنوب والفقر كما يذهب النار خبث الحديد وخبث الفضة فتخرج فضة صافية وذهباً صافياً قال صلى الله عليه وسلم: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد وخبث الفضة).

والتابعة تقتضي المداومة من العبد على العمل الصالح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ومن ذلك أن الحاج والمعتمر وافد على الله والوافد على الله عز وجل كم له من الأجور كم له من الكرامات فقد صح كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَفَدُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةً : الْغَازِي، وَالْحَاجُّ، وَالْمُعْتَمِرُ ". أخرجه النسائي.

والله هو الكريم الغفور المنان سبحانه وتعالى ذو الفضل والجود والإحسان والحج المبرور يهدم ما قبله ففي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص

رضي الله عنه حين بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ثم أراد أن يشترط فقال يا رسول الله : ابسط يمينك فلأبايعك ، فبسط يمينه ، فقبضت يدي ، فقال : " ما لك يا عمرو ؟ " قلت : أردت أن أشرط ، فقال : تشترط ماذا ؟ قلت : أن يغفر لي ، قال : " أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ " أنظروا إلى هذه الفضائل يا عباد الله الذي جعلها الله عز وجل من المنافع الذي ينالها المؤمن إذا حج إلى بيت الله الحرام .

وهذه فريضة عظيمة وشعيرة جلييلة وقد حج النبي صلى الله عليه وسلم في سنة عشر بعد أن طُهرت الكعبة من الأصنام والاثوان وحصلت البراءة التي جاء بها أبوبكر رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وتلاها علي على الناس أن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف في البيت عريان فحج النبي صلى الله عليه وسلم وحج الناس معه وكانوا قريبا أو أكثر من مئة ألف وهو القائل خذو عني مناسككم .

وفضائل الحج كثيرة وعظيمة وجلييلة وهو من الجهاد كما في البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد

معكم فقال لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج حج مبرور فقالت عائشة فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالحج والعمرة جهاد لأن الإنسان يحتاج إلى فعل النسك الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: خذوا عني مناسككم. فيحرم من الميقات ثم يلبي بعد الإهلال ويستمر بالذكر والدعاء ثم يطوف ويسعى بين الصفا والمروة ثم يخلق بعد العمرة وفي الحج زيادة على ذلك الذهاب إلى منى وإلى عرفات والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى ثلاث ليال ورمي الجمار وغير ذلك من الأعمال والحلق والتقشير والذبح ولذلك كان من أفضل الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقبله يوم عرفة هذه الأيام الفضيلة في السنة فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر) رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن قرط وهو في الصحيح المسند، ويوم القر هو اليوم الثاني وكان فضل هذه الأيام لما يتقرب به العباد إلى الله عز وجل من الذكر والدعاء والتكبير والذبح (إراقة الدماء) لله عز وجل تقرباً وتعبداً وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم " لَبَّيْكَ حَجًّا حَقًّا ، تَعَبُّدًا وَرِقًّا " كما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فيتقرب إلى الله ويتعبد لله بأنواع العبادات المالية والبدنية والقلبية والقولية
والفعلية ففي الحج تجتمع جميع أنواع العبادات .

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ ؟
قَالَ : " الْعَجُّ ، وَالشَّجُّ " أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .

والعج هو رفع الصوت بالإهلال والتكبير والتلبية ويدخل فيه الدعاء والذكر .
والشج هو ذبح الأضاحي والنسك والهدي وغير ذلك من أنواع القربات إلى الله
عز وجل فنحن في أشهر عظيمة أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة
وقيل عشر ذي الحجة وقيل ثلاثة عشر من ذي الحجة وقيل تسع من ذي الحجة
قال تعالى : { فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ
{ فالإنسان عليه أن يبادر إلى طاعة الله ما استطاع إلى ذلك سبيلا ويؤدي
النسك الذي افترضه الله عليه إن لم يكن قد حج وإن كان قد حج أكثر من
الحج لما فيه من البركات فقد كان السلف يكثرون من الحج والعمرة ومع ذلك
يمشون على الأقدام وربما مشوا على الجمال أو على غير ذلك من أنواع الدواب
وقد هيب الله عز وجل لنا في هذا الزمن ما يسهل معه أداء المناسك .

ويحصل أيضاً في الحج من المنافع في الطواف فعن عبد الله بن عمر رضي الله
 عنها قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَنْ طَافَ بِهَذَا
 الْبَيْتِ أُسْبُوعًا (أي سبعة أشواط) فَأَخْصَاهُ كَانَ كَعَتِقِ رَقَبَةٍ ، لَا يَضَعُ قَدَمًا وَلَا
 يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطِيئَةً وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً) . صححه الألباني في
 صحيح الترمذي . وكم من الأجور في السعي بين الصفا والمروة وكم من
 الدعوات ترفع إلى الله عز وجل وأعظم من ذلك حين يدنو الله عشية عرفة
 يباهي الملائكة بأهل الموقف ويقول ماذا أراد هؤلاء فاسأل الله عز وجل أن
 ييسر لنا ولكم طاعته وأن يبلغنا مرضاته وأن يوفقنا لكل خير ويصرف عنا كل
 شر وضير وأن يحفظ هذه البلاد وجميع بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمي

وكانت خطبة جمعة في مسجد أبي هريرة رضي الله عنه بحي البوادي مدينة جدة

بتأريخ ١٧ شوال ١٤٣٧

تحفيز أهل الذكر ببيان فضائل العشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .. أما بعد:-

يقول الله تعالى: (وَالْفَجْرِ * وَكَيْالِ عَشْرِ) ، يعني عشر ذي الحجة كما قاله ابن

عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف ، وفي البخاري عن ابن

عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا

أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا الْجِهَادُ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : " وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلًا خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ

يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ " ، قال الحافظ والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر

ذي الحجة بهذا لاجتماع أمهات العبادات فيه وهي الصلاة والصيام والحج

والصدقة وبهذا الحديث وما في بابه يستدل العلماء على فضل أيام عشر ذي

الحجة .

وقد اختلف العلماء أيهما أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الأواخر من رمضان

فكان القول المعتبر أن ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل لأن فيها ليلة

القدر وأيام عشر ذي الحجة أفضل لتضمنها يوم عرفة، على ما يأتي إن شاء الله

تعالى.

والمستحب في هذه الأيام الإكثار من ذكر الله تعالى لما جاء في مسند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً قال : (فأكثرُوا فيها من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير) وقد قال الله تعالى : (وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) والأيام المعلومات هي أيام العشر على الصحيح ، وقول الله تعالى : (وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) فيها أقوال أقربها أنها يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق ، لحديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَيَوْمَ النَّحْرِ ، وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ أَيَّامٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ " . وفي حديث نبيشة عند مسلم " وذكّر الله " .-

ومما يسارع له أهل الإسلام التقرب إلى الله في هذه الأيام بالضحايا والهدي وقد جاء في مسلم عن أمِّ سلمة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا » ، فالأضحية سنة مؤكدة وتشرع للرجال والنساء المتزوجين والعزاب وهي نسكه يتقرب بها إلى الله تعالى .

وكذا يستحب صيام يوم عرفة لغير الحاج لحديث أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ" أما الحاج فإنه قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها: "أَنَّ نَاسًا اخْتَلَفُوا عِنْدَهَا، يَوْمَ عَرَفَةَ، فِي صَوْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ، وَهُوَ وَقَفٌ عَلَى بَعِيرِهِ، فَشَرِبَهُ". [أخرجه البخاري ومسلم، وذلك ليتقوى للذكر والدعاء ..

ويشرع التكبير في الأيام المعدودات من فجر يوم عرفة وينتهي بغروب شمس اليوم الثالث عشر على الصحيح.

وبالنسبة لصيام العشر لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في صيامها، بل الثابت في صحيح مسلم عن عائشة قالت: " مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِمًا الْعَشْرَ قَطُّ "

وأما ما رواه النسائي في سننه عن حديث حفصة - رضي الله عنها - قالت

: "أَزْبَعُ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - صِيَامَ عَاشُورَاءَ
وَالْعَشْرَ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْغَدَاةِ". فهو حديث مُعل ولا
يصح.

فنخلص أن من صام مستدلاً بعموم الأدلة على أن الصيام من الأعمال الصالحة
فذاك ، ولا يُنكر عليه ، ومن أجتهد في الذكر فهو أحب إليّ والله أعلم ، فقد
جاءت الآيات المذكورة قبل في الحث على الذكر وحديث ابن عمر عند أحمد
ورواية لحديث ابن عباس عند البيهقي مبينة لحديث ابن عباس عند البخاري
المذكور قبل والله أعلم..

هذه كتابة مختصرة جداً أحببت أن أشارك بها في الدعوة إلى الخير في هذه الأيام
المباركة..

وفقنا الله وإياكم لكل خير وصرف عنا وعنكم كل شر وضير..

والحمد لله رب العالمين..

وكتبتها بدار الحديث بدماج ردها الله تعالى الأول من ذي الحجة ١٤٣٣هـ